الواعية نتوصل إلى الله ونكتشف النور الذي نملك. المعرفة الأساسية هي التسامي الذي به تقرع الأبواب فتتفتح لكل طالب ..

فقط من يكتشفون أنفسهم عبر الوعي، ويعرفون ماهيتهم يدركون الله. وجوده يُملي على الفرد الذي تتلاشى فيه وتغيب، وبالنقاوة تدرك الحقيقة المطلقة للوجود، وبالنزاهة تتم المشاهدة }. ص 269

بلى، هو الحكيم الذي انعتق من جميع القيود ، وأصبح سيداً حراً من كل قيد هو من صميم الجوهر المحرك لقانون الطبيعة كما قال أفلاطون{ السيد الحر قائد لقانون الطبيعة }. إن الوعي يحررنا من جميع أشكال التملك .. لنتجرد إلى حقيقة هي فينا.

نحن لا ننجذب– إنما نشتاق إلى مصدر الشوق الذي هو المكنون فينا انسجاماً وتحقيقاً لحركة الوجود التي هي حركة شوق وهيام –إذا ما كان هو الشوق المحض في الوجود وفي أقداسنا– في الوعي نعقله، لأنه الوعي المحض - الوعي الذي يتعدى المعرفة -هنا يتعدون معرفة ماهيتهم– حين يحققون{ ماهيتهم}– ماهيتهم الجوهرية – إذاً، لا بد أن تكون نفسهم هي المكنون– هي من روح الله - وأن الواجب وعيها وعياً جوهرياً.

الجزء العاشر من مسيرة الشهيد كمال جنبلاط

يقول الكاتب:"منذ كان الإنسان...كانت الحرية... وكانت العبودية في الوقت نفسه..

إنها وحدة وصراع الأضداد في الكائن الواحد، المتمثل بالإنسان– كمحور أساس هو المبتدأ وهو الخبر". ص 5

نرى أنه منذ الإبداع الأول – أبدعت الذات الإنسانية من روح الله – من الذات الكلية، والذات الكلية هي من صميم الله .إنما عمل الإنسان خلال الدهور فرغب – فتكونت لديه الرغبة – تلك الرغبة التي وضعت ذلك الإنسان في موقع أدنى

حيث كان الإبداع إرادياً – ثم تكونت الفكرة من أجل تحقيق الرغبة – الفكرة التي قادت الإنسان إلى عبودية الفكر.

من العلة إلى الغاية– في وداعة الوجود الجوهر– في حدائق الأبدية– بدأت رحلة الأبدية – من جوهر العلة إلى جوهر الغاية - بدأت في إتحاد الصورة بالهيولى من أجل ثبات جوهرها – وفي اتحاد الهيولى بالصورة من أجل إثبات وجودها – بفعل الشوق - وليس من أجل بناء التضاد والتناقض والصراع – في خلق الازدواجية التي وضعت الاختلاف بقيادة الفكر.

بلى كانت الحرية تحتل مكانة هامة هذا حسب الكاتب ، لأن الإنسان حر بطبعه وطبيعته، مثلما هو عبد– في الوقت نفسه– لحريته، وإزاء غيره في بعض الأحيان.

ويقول الكاتب: من هنا نتذكر المعلم في قوله :{من لا يكون متحرراً، حراً في داخله، فكيف يستطيع أن يدرك حقيقة الحياة، حقيقة الحرية والمسؤولية النابعة منها، وبالتالي حقيقة الرسالة ...؟ ص 5

إذاً، إن تلك القيود التي يرزح تحتها هذا الإنسان؛قد أفقدته طبعه وطبيعته؛ أفقدته حتى إنسانيته – إذا ما كان يكتسب إضافة تضيف إلى طبعه وطبيعته جمالاً وسعة وحباً ورفعة ومهابة من خلال علمه ومعرفته ووعيه. ولم يكن عبداً لحريته أبداً؛ إذا ما كان عبداً لجهله ولأفكاره السوداء.

" متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً " . هذا قول عمر رضي الله عنه . إنه قول بديع ولكن ليست هي الحرية التي ننشدها، فالحرية التي ننشدها هي { وعي } ، وعي يحقق السيادة الحقيقية، والسعادة الحقيقية، والحب الحقيقي، والسلام الحقيقي ، وعي يتعدى الهدف إلى الغاية، ويتعدى الفكر إلى العقل، ويتعدى الفناء إلى البقاء الأبدي .. إذا ما كان الواجب أن يكون الإنسان حراً أبدياً.

الإنسان والعالم ما يطرحه الكاتب :"

أ – مصير الإنسان

1 – قليلون هم الذين يدركون أن هدف الحياة البشرية هو رؤية الله.

2 – غاية الموحد { الفيدانتي} التوحد بين الذي ليس صفات ولا وتنوع، وبين الذي يقوم بالتنوع وبالصفات.

3 – بمعرفة الواحد الفرد تعرفون كل شيء.

4 – احصل على الله قبل كل شيء سواه . فإن ملكت الروحانية فلا خوف عليك من أن تفقد طمأنينة روحك.

5 – تتحدث عن الإصلاحات الاجتماعية، قبل أن تسعى إليها. حقق الله في ذاتك. شاهد الله أولاً، ويمكنك بعد ذلك أن تخاطب الناس .

6 – الذي ضمن لنفسه الراحة الأزلية ، يستطيع أن يتفرغ لعمله اليومي.

7 – وسأل أحدهم راما كريشنا : " هل إن جميع الناس سيبصرون الله ؟" فأجابهم : لم يجبر أحد من الناس أن يصوم نهاره بكامله.

8 – علامة الثروة المميزة أن يكون في كل غرفة من البيت قنديل مشع.

9 – تأمل في الحكمة وفي السعادة الأزلية تلقَ السعادة.

10 – يحمل الإنسان إلى العالم معه عند ولادته نزعتين:

- الأولى : نزعة المعرفة التي تدفعه إلى التفتيش عن طريق متحررة.
- والنزعة الثانية: وهي الجهل، تجره إلى الحياة الدنيوية وإلى العبودية.

ب – طبيعة الإنسان الحقيقية

ج – الموت والتقمص

د – الدين ....."." - ص 45

إن طبع الإنسان وطبيعته وسجيته وفطرته أيضاً– هم الكل الذي يتوق الإنسان ويشتاق أن يحقق إنسانيته وبلوغها كمال جوهرها من خلالهم– ومن خلال الإضافة المثلى من حكمة الحياة وروحها ومعناها، من أجل ولادة الملاك الطاهر– وليس سقوطها إلى ذلك الدرك الذي أصبحت فيه الآن .

إن غاية الحياة لا يحققها هدف ما – بل تحققها إرادة الحياة – إرادة الوجود – إذا ما كان الوجود إرادة عقلية جوهرية .

إن السبل جميعها مبسوطة لله – مبسوطة بسطاً جوهرياً – والبسط إنما هو غاية الحياة وغاية الإنسان وغاية الوجود - ومن يعي هذا البسط – فقد يصبح غبطة في ذاته – في مكنونه – وفي وجوده.

حين تصبح في تلك المواقع– فأنت في مطلق السعادة والسيادة والفرح، فاذهب إلى عملك الذي هو تحقيقاً لذاتك ولوجودك ولإنسانيتك .

أنت تكون في النور – ومن النور - وإلى النور الذي يشعّ في كونك وكيانك – ويشرق من جمال وجودك .

أنت سموت عن أوهام الفكر – إلى رحاب التأمل – إلى عالم حرٍ عالم يترنم على أنغام ذاته - يترنم على وتر الحب الصامت الصافي.

بديع أن نكون نحن من الإبداع الأول – أن نكون بناة الحياة من الأزل – وحتى الأبدية– بديع أن نكون نحن الأولى– من حيث جوهرنا المشرق أبداً على سيماء الوجود– بديع أن نكون أنت وأنا من الأزل– كنّا ولم نزل في رحلتنا المباركة– في حدائق الأبدية.

لنكون نحن البناء– ونحن البناؤون– ونحن الزُراع ونحن الحاصدون - ومنّا الوجود ولنا ومن أجلنا – نكون حقاً غاية الحياة من الأزل – حتى الأبدية....

كما جاء في الآية الكريمة { لا تبديل لخلق الله } سورة الروم آية 30

والدين واحد – هو دين الواحد – دين بشرية جوهرها واحد.

وحدة الوجود أو وحدة الطاقة والتكوين

يقول الكاتب:"اتهم عدد كبير من العارفين الصوفيين المسلمين وبعض المسيحيين – ... اتهمهم بالقول بوحدة الوجود. أي في النهاية بوحدة هيولى الوجود، أو بكلمة علمية أوضح، بوحدة هيولى الطاقة الكونية الشاملة للوجود باطنه وظاهره".ص 90

بديع هو البحث عن الحقيقة– بديع أن ترسخ أغنى المسلمات الحقيقية في أعماقنا من أجل أن تصبح من أعماقنا– إذا ما كانت وحدة الكينونة الإنسانية– صورة مهيبة عن هذا الكون المهيب .

فإذا ما تأملت الوجود في بصيرة جوهرية– فأنت تتأمل من ذاتك– تتأمل ذاتك الجوهرية– من أجل أن تعي أنك والوجود واحداً وأينما كنت وتأملت فقد تعي أن الوجود يمتد منك وحتى اللانهاية من أجل أن تعي إن الوجود لا نهائي - إذا ما كان جوهرك أيضاً لا نهائي ، إذا ما كان يقظة سرمدية تتناغم مع سرمدية الوجود.

إن البسط والقبض هما معاً نبض الوجود الأبدي – هما مبدأ الحركة الإرادية من ثبات مطلق حيث نلغي السلب والإيجاب والعدمية في الخلية الواحدة التي هي أس الحركة الإرادية في الوجود.

يقول الكاتب:" ويرد على ذهننا بعض أقوالهم دون انتقاء ولا اختيار:

- للنوري قوله " إن الله لّطف ذاته فسمّاها حقاً ، وكثّف ذاته فسمّها خلقاً ".
- جلال الدين الرومي" نحن و وجودنا عدم، أنت هو المطلق المتجلي في صفة الفناء" .
- سمع أبو يزيد رجلاً يقول: عجبت ممن يعرف الله كيف يعصيه. فقال رضي الله عنه : عجبت ممن عرف الله كيف يعبدُهُ .
- دعوة الحلاج الشهيرة:" أنا الحق والحق للحق حق لابساً ثوبه فما ثم فرق ".
- ومن كلام أبي يزيد" خرجت من الحق إلى الحق حتى صاحوا منيّ فِيَّ يا من أنت ".
- كذلك لجلال الرومي " خلعت الأثينية ، ورأيت العالمين واحداً".
- شري أتمانندا " إن العالم أو الخلق هو تعدد أو تكثر الواحد".
- روبر لينس " من تشعب المواد والعناصر المتغايرة اللامحدودة والذي انطلقنا منه في رحلتنا إلى قلب وصميم الأشياء،نصل إلى وحدة طاقة أساسية"ص 90

نرى أن للوجود إرادة كونية – هي مكنونه – تحقق غاية الواحد الأحد في حركة إرادية عقلية غائية مشحونة بالشوق من جوهر غبطة – هو في ذاته غبطة شوق تغبط ثنيات الوجود ، المتحركة إلى ذاتها بفعل الشوق ذاته من مصدر الشوق

لتجعل من كريات الوجود جميعها ، حركة شوق إلى ذاتها في وجود يتحرك إرادياً إلى ذاته بفعل الشوق – حركة دائرية.

هنا لا بد من إيضاح حقيقة هي { أن الوجود وجوب محض لا سلب ولا عدمية فيه". ولا بد لنا من إيضاح حقيقة الطاقة بأنها { قوة مادية عائدة إلى عالم الفكر}.

فإذا تأملنا في صميم الأشياء– فلن نجد طاقة– إنما قد نجد إرادة كونية هي فوق القوة التابعة للفكر - إرادة عقلية غائية جوهرية – محركة كريات الوجود حركة شوق وهيام . إن الله لا يتكثر حيث إن الجوهر المحض هو الثبات المطلق.

إن مصيبة الإنسانية الكبرى هي { قياس الأشياء جملة بواسطة مقياس مادي من صناعة الفكر } ، فإذا ما كانت الأرض تتحرك إلى ذاتها بفعل الشوق – ولا تدور حول ذاتها بفعل الجاذبية التي أخبرنا عنها الفكر، لكن هذا الكلام لا يروق لمن يكره الحقيقة، حتى لو كان حقيقة الحركة في الوجود كله.

فحين نظرت إلى الإنسان بعين ذاتي – رأيته آية من الجمال – يشغلها الحب – ويحركها الشوق – وتبسطها وداعتها في حدائق السلام الأبدية – حينها – علمت أن الإنسان هو الوجود في ذاته وفي كيانه وفي ماهيته–وحركته هي حركة شوق وهيام من أجل ثبات وجوده– وكمال جوهره .

لنخلص إلى تعريف للطاقة في عبارة هي { القوة الدافعة للحركة المادية }.

لكن ما هو سبب تصور المادة في أذهاننا أنها ثقل ترابي؟ فالجواب هو في ارتباطها كلياً مع الفكر.

لكن الكاتب لديه أراء أخرى حيث يقول :" مع كون المادة تتضمن في جميع مستويات ظهورها الواقع { الكتلوي } أو ثقل المقاومة لتبدل السرعة ... وقد تظهر بوادر التحرر من هذا الثقل { الكتلوي} الملازم لأجزاء المادة في تحركها، إلى أن نستطيع أن نصل إلى حالة من المادة يزول فيها الثقل الكتلوي" ص 97

لكننا نرى أن المادة ترزح تحت قيود الفكر، وتخضع إلى أغراضه ومصالحه، كما أن الفكر يرى أن المادة هي سبب وجوده، فأثقلها بقيود زخارفه، وأثقلته بتلون أشكالها وكثرة مطالبها.

إنما الحلِ الذي يحرر المادة من عبودية الفكر، ويغسل هيكل الوجود من أوحاله هو، { الوعي } الوعي الجوهر - حيث تصبح حركة المادة إرادية عقلية حرة من جميع القيود. فقد جاء سري يكتسوار من عالمه { الكوكبي } إلى عالمنا هذا بقدم الروح من عوالم بعيدة وتصور إرادياً أمام تلميذه يوجانندا في الصورة المادية التي يألفها ذلك التلميذ. وقد أتينا على ذلك في عرض هذا الكتاب.

فمن هذا الجوهر الواحد كل منّا – وفي الوعي قد يتجلى الواحد في الكل والكل في الواحد– إذاً { فلا اثينية، ولا أثر للأنت والأنا !} حسب تعبير الجامي الصوفي، ولكن متى ؟ الجواب : حين نُراح من هذا الفكر.

ويبقى البحث عن الطاقة في المخيلة حتى نصل إلى قناعات حقيقية ، إذا ما كان الكاتب يقول:" هذه الطاقة الكونية هي التي تشع بالنور والحركة، تتموج وتتذبذب في المادة، ثم تتحول وتترفع إلى طاقة الحياة في الوجود الحي، ثم ترتفع ، في تحولها وتشخصها الأخير، إلى فكر وعقل الإنسان" . ص 101

الطبيعة هي مظهرية الوجود الجوهر - في طهرها وشمولها ونقاءها وعفويتها– هي أبداً حياة– إذا ما كان يحتويها الجوهر– إذا ما كان هو مكنون الحياة– هو روح [الطبيعة الموكولة من قِبل النفس الكلية بالإشراف المباشر على المادة] حسب ما جاء به آرمسترونغ - هي بجملتها..[القوة الروحية الرابعة بالوجود]، حسب رؤية ابن حيان التوحيدي وأصحابه.. لنقل: إن طاقة الحياة هي هبة الوجود الحق – هبة هي في ذاتها حياة– يبثها جوهر الوجود من صميمها– يبثها إرادياً – فيشع في ذاتها– ليغنيها بجلال جماله– ويغبطها بسعادة البقاء والخلود.

فالمادة هي في ذاتها حياة – إذا ما كانت مشحونة بروح الوجود – والطاقة التي هي في ذاتها حركة– إنما هي حركة حياة، إذا ما كانت مشحونة بروح الوجود.

إنما هو الفكر الذي عبث بعفوية الطبيعة – وخرق حجاب الطاقة حتى دمّر هيروشيما وألف هيروشيما– وجعل من ذرة الحياة – وسيلة موت بالجملة.

منذ خمسين عاماً، عانقت المطر، وشربت من فيضه المنهمر على كفي قطراً نـدياً بلسماً.وأعدت الكرة بعد فعلات الفكر المنكرة ، بعد خمسين عاماً ، فتجرعت علقماً.

يوم ذاك نظرت إلى فيحاء دمشق، فابتسمتُ مع ابتسامة السحائب البيضاء وهي تعانق صفاء الجبل ، وصفاء الطبيعة والوجود، وأعدت الكرة بعد أن شاخ الجبل والسحب والطبيعة والوجود..حتى إنسان عيني قد شاخ ومّل النظر،بعد أن نفخ الفكر بدخانه الأسود القاتم،فاسود كل شيء حتى الجباه والوجوه،حتى الطبيعة والوجود.

فكل ما تهبه أنت إلى الحياة – إنما هو هبة منك للحياة – من أجل أن تصبح أنت هبة للحياة – من أجل أن تصبح حياة للحياة.

لا شيء يفنى– ولا شيء ينعدم– فكل عناصر الوجود – هي من أجل الحياة.

لكن سؤالي هو، عن هذا الفكر الذي قتل بصاروخ واحد مئة نفس– وهدم مئة بيت – و زرع الرعب في الأرض وفي الفضاء– وأدمى مقلة الوجود– هل هو حقاً حياة؟

الوجود والحركة

" كل شيء هو حركة "

" إن اللّه يحيط بكل شيء ويتداخل بكل شيء : لأنه طاقة وقوة. وليس من الصعب ، يا ولدي أن نتصور ما هو اللّه". ص 105

نرى أنه يستحيل أن يكون كل شيء حركة– إذا ما كان الجوهر ثبات مطلق – هو نبع الحركة – من أجل ثبات الحركة في مسارها الحقيقي المطلق .

فبقدر ما بك من العقل– بك من الثبات– وبقدر ما بك من الفكر– بك من الحركة إذا ما كنت أنت الوجود بذاته– وكل حركة منك – محركها عقلك الجوهر - إنما هي حركة إرادية غائية فاعلة في الحياة والوجود– لان مصدرها ثابت ومسارها ثابت – و وجهتها سامية ، لأن المحرك في غاية الثبات. إذاً، لا بد من

وعي الوجود– وعياً عقلياً– من أجل أن نتحقق في العقل من خلال الوعي – من أجل ثبات البناء الجوهري فينا – وصدق الكلمة والحركة والفعل.

قال لي معلم من معلمي الفلسفة : " إن اللّه سكونٌ محض " . فقلت له: ويحك لقد هدمت الوجود. وعدت إلى قلمي لأكتب النظرة التالية:" أللّه هو اليقظة السرمدية – هو الجوهر المحض– والثبات المحض– وأن السكون لا يوجد إلا في داخل الحركة المادية هذا إن وجد ".

" إن رام جوبال لا ينام – لآن تأمل خمس وأربعين عاماً – جعله يقظة تامة – ولا حاجة عنده إلى النوم – بعد أن أصبح جوهره – هو القائد". أنظر فلسفة الهند في سيرة يوجي ص 170 .....

ولسنا مع قول الكاتب :" إن اللّه يتداخل بكل شيء: لأنه طاقة وقوة".

لنقل : "هو أنت جملة من الخلايا يحتويها الجوهر". فأنت كلك أقداس وأعماق - وراء غطاء الفكر – فإذا كانت عملية التداخل هي عملية تركيب، والتركيب لا يمكن أن يكون غير مادي – فنحن نضع الموضوع في صياغة جوهرية - تتعدى التركيب لأنه مادي.

والقوة، إنما هي للفكر من أجل السيطرة والقهر والسلب – إذا ما كان قانونه هو قانون القوة – وشريعته شريعة الغاب – أنظر في التاريخ والواقع تجد الجواب.

إن وداعة حركة الكون بما فيها من جمال وخيال وهيبة ووقار– ليست بفعل القوة– إذا ما كانت بفعل { الإرادة العقلية العلية السامية } وإذا ما رغبت في التجربة الحقيقية– فاذهب مع أهل المدينة جميعهم من أجل زحزحة جبل– لكن السيد المسيح قال :" إذا كان لديك ذرة من الإيمان وقلت لهذا الجبل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل ولن يكون غير ذلك". هنا – تستطيع ذرة من الإيمان في كينونة امرئ أن تفعل ما لا يفعله جميع أهل المدينة.

بلى هو اللّه جل جلاله له القوة والجبروت – إنما من خلال إرادته العلية الفاعلة فعلاً إرادياً منظماً ودقيقاً وشاملاً - إذا ما كان في كل كرية – في كل خلية – في كل أين – وفي – ومن – ومن أجل - يفعل فعلاً إرادياً.

هو الله الذي يضع بك جميع أسباب الطاقة من خلال جوهرك البديع - المكوّن لهذا الكيان الجميل – والذي يحركه بواسطة أسباب الحياة من مأكل ومشرب وعلم وأدب – حيث هي مصدر القوة المادية الحية التي تمد الجسم بالطاقة.

يقول الكاتب حسب هيراقليطس:" إن الشمس تتجدد في كل يوم. فهي تظل جديدة دائماً مدى الأزل ". ص 108

نرى أن { كل آت جديد } ،وقد أتينا على ذلك في كتابنا { ضياء العقل } ص 137 في قولنا : إذاً، فأن ثبات العقل في ذات الحركة يؤدي إلى ثبات الحركة في غاية العقل، لذلك تحقق الحركة ذاتها دائماً، وتحقق الانسجام والوحدة أبداً، وتحقق الغاية العقلية المحركة ، فالحركة إنما هي حركة عقلية لأنها حركة شوق ، إذا ما كانت الكرية تتحرك إلى ذاتها شوقاً لذاتها ، وتتحرك في مدارها لتحقيق غاية الوجود.

فالشمس لا تطلع غداً كما طلعت اليوم، إن في كل إشراق لها تجدد واختلاف، لكنها تشرق كل يوم، إن فيها ثبات الحركة، وثبات العطاء، وفيها تغير الحركة وتغير العطاء، عطاء من ثبات جوهرها، لكنه عطاء من الحركة، إنها في كل لحظة تحقق غاية، وأن كل غاية تجدد غاية أخرى". إن في هذا الثبات حياة الوجود، وفي هذه الحركة ، أبدية العطاء، وفي هذا الاختلاف صناعة الفصول.

وإذا ما غابت - تبعث لنا القمر ، لتعكس على صفحاته اختلافات جمة وغايات مشرقة بالنور ، وهي شمس واحدة .

ولسنا مع قول الكاتب عن أحد العلماء قوله: " إن الحركة وحدها هي موجودة". إنما أنت صورة تحرك مادة حية بالصورة،إذا ما كنت كينونة– تحرك كيان - حياته الكينونة.{ فالحركة وحدها بلا مُحرك – إنما هي حركة سائبة لا وجود لها}.

إن المحرك في عالم الطبيعة هو الفكر وحركته مادية بحتة – والمحرك إلى عالم فيما وراء الطبيعة هو الوعي بنور عالمه الجوهري – وحركته جوهرية سامية.

يقول الكاتب: " إن المعادلة الأخيرة لحركة المادة ستكون على الأرجح معادلة موجيّة لا معادلة خط مستقيم". ص 110

إن المادة في عالم الفكر ليست لها حركة مستقلة – إذا ما كانت خاضعة لعبودية الفكر.إنما المادة في الوجود– لا بد أن تكون حرة أبداً إذا ما كان المحرك هو العقل - هو حرية أبدية.

إذاً - إن حركة الوجود حركة عقلية إرادية غائية دائرية بدأت من العلة وصراط أمرها إلى الغاية القصوى للوجود .

هي حركة شوق وهيام – حرة - صافية – نقية – طاهرة – سامية – مبدؤها هو – وغايتها هو – إذاً هي حركة شوق منه وإليه.

"إن هذا الذي يتناقض هو قائم وفاعل مدى الأزل". هيراقليط 112

نرى" أن التناقض وجه من أوجه الاختلاف يلغيه الوعي".

هي الحقيقة تتصور جلية في هذه الرؤية للكاتب :

"إن جميع هذا المبادىء والنظريات {تحول المادة ونظرية الحقل والنسبية والماهية الحسية للعالم الخارجي} التي أضحى بعضها حقائق في العلم الحديث، نجدها جميعها ،منذ آلاف السنين،ظاهرة واضحة وأكثر دقة وكمالاً – في تأملات الأقدمين وأرباب العرفان". ص 115

يقول الكاتب: "إن الزمان والمكان حسب بصيرة عقل الأقدمين مفهومان نسبيان لا وجود لهما في الخارج– هما قياسان من فكرالإنسان مرتبطان بسعي الفكر وبحركته وهل يستطيع أحد أن يفصل فكره عن الزمان، أو الزمان عن فكره في إدراكه؟ ص 116

نرى أن هذه حقيقة مؤكدة وهي ارتباط الفكر في الزمان والمكان كونهما مادة، وحين تفني المادة،لا بد من فناء الفكر، وحين يفنى الفكر فقد تتحرر المادة من قيوده.

" النسبي ما هو نسبي لي لا بالنسبة للأغراض الأخرى ".

obeikandl.com

" النسبية بالنسبة للعلم وفي المعنى العادي للكلام، هي التي تقوم بين الأغراض نفسها ". ص 117 شري أتمانندا

نرى أن هذه النظرة مادية خالصة ، كونها مرتبطة بالمادة والفكر فقط . .....

الباطن الكوني

ما أبدع تبسيط هذه النظرة من خلال عبارة واحدة هي { مكنون الوجود } إذا ما كان الباطن ليس جلياً.

يقول الكاتب:" و وراء هذا الباطن الجماعي هناك باطن ثالث، طبقة ثالثة أعمق، ويسمونها الباطن الكوني الشامل للإنسان...ويقول: إن عقل الإنسان واحد للمجموعة البشرية كلها.. فهذه المعايير والمقولات ثابتة في النهاية لا تتغير ولا تتبدل". 164

نرى أن ظاهر الاختلاف – كونه مركباً – وفي أعماقه حقائق تدل وتشير إلى مكنون واحد كلي جوهري مطلق ومجرد– و هو واحد – هو الملك الواحد الذي يعلو عرش المملكة الواحدة – عرش الوجود، علواً معنوياً ..

فقد أتينا على أن الجوهر واحد– وأن العقل واحد - وأن الثبات الجوهري حتمي الوجود أتينا على ذكرها ألف مرة ومرة في مؤلفاتنا – حتى راح بعضهم يرفعون تكرار قناعاتنا هذه كحجة علينا – أليس هذه القواعد الفلسفية التي كانت هبة بديعة للحياة الإنسانية ومثالها { إن الإنسان صورة ومادة } حسب ما قاله أرسطو الحكيم ؟

يقول الكاتب:" ويذهب العلماء العصريون اليوم إلى أبعد من ذلك إذ يعتبرون أن هناك لغة هي" اللغة الأم "، اللغة الجذر التي هي وراء تصورنا للمفاهيم التي نعبر عنها في لغاتنا المختلفة والعادية ؛ فعندما أفهم على إنسان أعود في الحقيقة وأتجاوز الكلمة، حيث تزول هذه الكلمة في وقت من الأوقات في طبقة من طبقات الباطن، ولا يبقى منها شيء كجسد لها. هيكلية الكلمة تزول ولا يبقى إلا المعنى". ص 164

أرجو يا عزيزي القارىء ألا تقرأ عباراتي ، أرجو أن تتأملها من أجل أن تصل إليك كما هي، فقد سألت الشاطىء عن خليله البحر؟ فتألق في جمال بسطه وقال :

{ أنا خليل البحر - من ذاته أنا – هو يحدني ولا أحده– فأنا من صميم البحر فإذا تأملت ذاتي – رأيت البحر في صميمها - وإذا تأملت البحر - رأيت ذاتي في صميمه – فأنا من صميم البحر.

ما دمت أنت والبحر - ماهية واحدة - وضمير واحد – وجوهر واحد - فلِما أنت شاطىء والبحر هو المحيط ؟

قال وذاته سكرى بخمرة البحر: أنا وسيلة البحر للوجود – ووسيلة الوجود إليه – فحين تعرف ماهيتي – فتكون قد عرفت البحر..

وكيف لي أن أعرفك .. شاطيء؟

فابتسم بثغر الوجود وقال: إن كل ذرة من كياني - تحمل سراً لذاتي في عمق أعماق البحر - وأن كل قطرة من البحر تحمل في عمق أعماقها سر غايتها في عمق أعماقي – فأنا والبحر واحد

وهل من لغة للبحر تترجم أسرار ذاته ؟

فأجاب بلسان بسطه قائلاً: إن للعالم لغات– لكن للبحر لغة واحدة تترجم أسرار ذاته - فحين تتوحد تلك اللغات في لغة واحدة – فتلك اللغة تعقل لغة البحر وتعي سر تلوينه . أليس هذا اللون الأزرق المبسوط على وجهه هو لون البحر؟

أجاب الشاطىء معاتباً: إنك تنظر البحر في باصرتك الملونة، فتراه في لون أو في ألوان، فلو نظرت البحر في عين البحر، فقد تراه محض صفاء.

فقلت في ذاتي : شقي من قال إنه يعرف البحر وهو لا يعرف حتى الشاطىء}.

من كتابنا ضياء العقل ص 110

إن كل ما هو مادي – سّمه ما شئت– لكن حرية الجوهري المطلقة في أن يسمّي ما يشاء في عالمه الحر - لتبقى عبارة جلية ومطلقة {لا تركيب في الجوهر }.

الذات المجردة من الصفات

يقول الكاتب :" وكذلك وراء هذه الطبقات الثلاث، وهي الباطن الفردي والباطن الجماعي والباطن الإنساني الشامل، إذا دخلنا إلى حجرة النفس وراء هذه الطبقات، نصل إلى الشيء الذي يقول عنه عالم الأحياء البريطاني شرنكتون ، والذي معظم العلماء يتفقون عليه، أن الشيء الذي نسميه الذات المجردة عن كل الصفات والتي تتلبس هذه الطبقات المختلفة،أو هذه الطبقات تضاف إليها؛و"نظرية الانضياف" وهذا المحور الأخير هو بالحقيقة المحور الوجودي الأصيل فينا ، لأن الطبقات الأخرى متبدلة ومتغيرة، هي مجرد مكنة لا تظهر إلا بنور الوعي، وهذا الوعي طبعاً يصدر من الأنا الجوهرية فينا". ص 165

إن ما قاله أرسطو {صورة ومادة}. لنقل : إن الصورة تحتوي المادة، فأنت {جملة من الخلايا يحتويها الجوهر وراء غطاء هذا الفكر}. وأن العلماء هم الذين يبحثون في مظهرية الطبيعة بواسطة آلاتهم المادية، عن غرض مادي. .....{ونفخ فيه من روحه} السجدة – 9. فالجوهر المحض هو مبثوث بكل ثنيات الوجود، هو ليس في مكان خاص ، ويحرم منه مكان عام ، إذا ما كان في كل أين.

إذا ما أردنا النظر إلى الجوهري في الوجود؛ فالوعي يرقى بنا من أجل أن ننظر بعين الفلسفة والفلاسفة الذين سمو بالحياة إلى تلك المواقع السامية ؛ وألاَّ نلتفت أبداً إلى الوراء حيث هم العلماء يلهثون قانطين عاجزين عن الصعود إلى القمم.

إن في الوعي قد يصبح الباطن الفردي جوهري وإنساني وشامل– ولا من طبقات – إذا ما كانت أحجبة الجهل والفكر هي المانعة إنسانية الإنسان من أن تتجلى.

نحن كنا قد أتينا على طبع الإنسان ثم الإضافة التي يكتسبها ذلك الإنسان بالعلم والمعرفة والوعي– لتكن هي إضافة قيم جمالية وخلقية وجوهرية– خاصة إذا ما تجلى الوعي فقد يحقق جوهرية الإنسان وذاته وكماله وخلوده وأبديته.

في الديمقراطية الاجتماعية

{ لا حقوق ولا امتيازات بدون واجبات مقابلة }

ما هي الديمقراطية؟

يقول برغسون :{ إنها مبدأ توحيدي ، عقلاني بحت }

يقول لوفور :{ إن الأسس الأولية للديمقراطية المعاصرة تكمن في حرية الإنسان " بالمعنى الحالي للكلمة " في المساواة الطبيعية بين البشر}. ولهذه النظرة في الغرب حسب قول الكاتب، منابع دينية أيضاً : " كل رجل، يتمتع بروح خالدة ولا يخضع ضميره لأي سلطة بشرية، سواء كان هذا الإنسان من فئة العبيد أم من جماعة الأحرار،وسواء كان أغريقياً او بربرياً، يهودياً أو وثنياً، كل البشر متساوون إذاً بحكم طبيعة وجودهم المشترك. هذا هو الأساس الحقيقي للإخاء بين البشر في المسيحية ". لوفور– الشريعة وقضاياها الكبرى،ص 530 – أتخذت من ص 228

وأضاف برغسون حسب الكاتب { بأن النظام الديمقراطي تمثل في " جماعية الامتثال الطوعي لتفوق العقل والفضيلة " }. 227

نرى أن كلمة { العدل } قد تحقق الغاية،ولكن السؤال الواجب أن نقف عنده هو:

- ما هو العدل ؟ فنجيب بقولنا ، إنه التساوي المطلق بين الحق والواجب.
- متى يتحقق العدل؟ لنقل :" حين يعي جميع أفراد مجتمع ما الحق والواجب.
- كيف يتحقق الوعي ؟ ... حين يذوب الهدف ، وترقى الغاية، حين يصبح كل فرد في مجتمع ما ميزان عدل في ذاته،حيث يرقى الجميع إلى مواقع الوعي.
- كيف يتحقق ذلك ؟ ... حين يرقى التوجه إلى الإنسان ... حين يصبح الإنسان هو غاية الوجود... حين يصبح كل شيء من أجله... إذا ما جعلت ثورة فرنسا العظيمة... التي غيرت حركة التاريخ... جعلت كل شيء من أجل الاقتصاد... حتى الإنسان ... فأماتته بدلاً من أن تحييه .

- كيف يصبح كل شيء من أجل الإنسان؟ ... حين يتحرر الإنسان من جميع القيود المادية التي أسقطته إلى مواقع الأغراض... حين تذوب هذه الامبريالية الاحتكارية الغبية في المجتمع الإنساني ..فيعوم الاقتصاد كوسيلة حركة جادة خلاقة..من أجل تأمين أسباب النهوض بجميع المؤسسات التي أجلها وأشرفها تحرير الإنسان من قيود الجهل والفقر والفاقة، وتوجيهه ووعي ذاته ووجوده وحقه وواجبه وغايته وكمال جوهره.

إن الديمقراطية حسب لوفور لا تلغي عبودية العبيد، وليست عقلانية حسب ما قاله برغسون ، إنما هي حضارية، كونها وضعت القانون فوق الكل، وأعطت مساحات واسعة من الحريات، وتعدت وسائل القوة في المجتمعات الغربية.

ولا بد من القول: إن الديمقراطية التي تحققت في معظم هذه المجتمعات، كانت في مستوى طموحاتها ، والتجربة الأغنى مادياً في تاريخ البشرية.

ويبقى الدين هو الأغنى – حين يرقى عن سياسة الدولة – حين يصبح منارة يؤمها كل مريد غايته كمال جوهره– حين يعطي وداعة الحب وجمال الحكمة والموعظة الحسنة – حين يتجرد لله – ويقول كلمته - كلمة السلام بين الناس.

إن مطلب الحياة الحقيقي هو الخلاص من تأليه الفرد– من خلال ترقية المجتمع - كل المجتمع – من أجل أن يصبح الفرد صورة الكل – والكل صورة وعي متصور في أقداس الجميع– حيث تنتهي السلطة– ويذوب الشكل الهرمي– حين يبسط الوعي جوهر وجوده في الوجود.

فالكل هنا – يعي الحق والواجب – يعي أن الحياة عطاء – وأن العطاء رسالة حياة – يحققها الجميع– من خلال وعيهم أن جوهر الرسالة هو { أن يهب كل فرد بدون استثناء – جميع طاقاته – وجميع إمكاناته – وجميع قدراته – وما يحرزه من إبداع – يهب هذه الطاقات والإمكانات والقدرات والإبداعات إلى الحياة من أجل أن تهبه الحياة جميع حاجاته }.

إن مجتمعاً يعي واجب الحياة– لا بد أن يحقق هذا الواجب– لأن الوعي يكون قد حقق في ذاته قانون الوجود الحق– ويكون قد أصبح من صميم الوجود الجوهر

المحـرك– وتسـامى عـن كونـه حركـة ماديـة فانيـة– وأصـبح جـوهراً مبسـوطاً في مكنون الوجود.

الجزء الحادي عشر من مسيرة الشهيد كمال جنبلاط

غاندي والعالم المعاصر

يقول الكاتب :" والحقيقة الأولى تبرز من تعاليم المهاتما غاندي، هي أن الحب هو نقطة الدائرة ومحورها في آن واحد. فكيف تتلاقى وتتجاذب ذرات المادة، وترتفع وتتوالى في تراكيبها، وكيف تتآلف الخلايا الحية في النبات وفي الحيوان وفي الإنسان، وكيف يتوافر إرتباط العلاقات في المجتمع، إذا كان الحب، على حد تعبير الحكيم فيفكننا غائباً عنها : { إن المجرات والكواكب والسيارات تمخر جارية وتدور حول بعضها البعض،ولا تتساقط إحداها على الأخرى بقوة هذا الحب.

إن الحب طاقة كونية شاملة لحركة التكوين، وكأنها الدافع والمحرك الأساسي لها .. وكأنه أي الحب – هو الذي تعصف أنسامه المتشبعة في مسار أقدار التطور - من ضمن وحدة التيار المبدع الهادر.... ". ص 241

الله جل جلاله هو{الحب المحض– الشوق المحض – السلام المحض – الوعي المحض – الجوهر المحض....إلخ} ،إذاً هو مكنون الوجود الحق – الوجود المتآلف بجميع صفات الخير – المتحرك بفعل الشوق – من مكنون ذاته في الوجود – إلى مكنون ذاته في المطلق.

فالحب ليس قوة– إذا ما كان إرادة علية– إرادة إبداع تسيّر كل شيء في الوجود بحركة شوق وهيام– حركة شوق إلى ذات الشيء– من أجل ثبات الشيء في محور ذاته – وحركة شوق إلى المطلق – مبدع الحركة – حيث هو غاية الحركة.

هي حركة شوق– مصدرها هو { الشوق المحض } مصدرها جميع الصفات الخيرة .